لآيات 6\33 36 يقول تعالى مسليا لنبيه صلى الله عليه وسلم في تكذيب قومه له ومخالفتهم إياه قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون أي قد أحطنا علما بتكذيبهم لك وحزنك وتأسفك كقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات كما قال تعالى في الآية الأخرى لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا وقوله فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون أي لا يتهمونك بالكذب في نفس الأمر ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون أي ولكنهم يعاندون الحق ويدفعونه بصدورهم كما قال سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن ناجية بن كعب عن علي قال قال أبو جهل للنبي صلى الله تعالى عليم وآله وسلم إنا لا نكذبك ولكن نكذب ماجئت به فأنزل الله فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون رواه الحاكم 2315 من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن الوزير الواسطي بمكة حدثنا بشر بن المبشر الواسطي عن سلام بن مسكين عن أبي يزيد المدني أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي أبا جهل فصاحه قال له رجل ألا أراك تصافح هذا الصابئ فقال والله إني لأعلم إنه لنبي ولكن متى كنا لبني عبد مناف تبعا وتلا أبو يزيد فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وقال أبو صالح وقتادة يعلمون أنك رسول الله ويجحدون وذكر محمد بن إسحاق 1389 عن الزهري في قصة أبي جهل حين جاء يستمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم من الليل هو وأبو سفيان صخر بن حرب والأخنس بن شريق ولا يشعر أحد منهم وصله فاستمعوها فلما هجم الصبح تفرقوا فجمعتهم الطريق فقال كل منهم للآخر ماجاء بك فذكر له ما جاء به ثم تعاهدوا أن لا يعودوا لما يخافون من علم شباب قريش بهم لئلا يفتتنوا بمجيئهم فلما كانت الليلة الثانية جاء كل منهم ظنا أن صاحبيه لا يجيئان لما سبق من العهود فلما أصبحوا جمعتهم الطريق

فتلاوموا ثم تعاهدوا أن لا يعودوا فلما كانت الليلة الثالثة جاءوا أيضا فلما أصبحوا تعاهدوا أن لا يعودوا لمثلها ثم تفرقوا فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان بن حرب في بيته فقال أخبروني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد قال يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها وسمعت أشياء ماعرفت معناها ولا ما يراد بها قال الأخنس وأنا الذي حلفت به ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه

في بيته فقال يا أبا الحكم مارأيك فيما سمعت من محمد قال ماذا سمعت قال تنازعنا ونحن بنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقه قال فقام عنه الأخنس وتركه وروى ابن جرير من طريق أسباط عن السدي في قوله قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون لما كان يوم بدر قال الأخنس بن شريق لبني زهرة يا بنيزهرة إن محمدا ابن أختكم فأنتم أحق من ذب عن ابن أخته فإنه إن كان نبيا لم تقاتلوه اليوم وإن كان كاذبا كنتم أحق من كف عن ابن أخته قفوا حتى ألقى أبا الحكم فإن غلب محمد رجعتم سالمين وإن غلب محمد فإن قومكم لم يصنعوا بكم شيئا فيومئذ سمي الأخنس وكان اسمه أبي فالتقى الأخنس بأبي جهل فخلا به فقال يا أبا الحكم اخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فإنه ليس ها هنا من قرشي غيري وغيرك يستمع كلامنا فقال أبو جهل ويحك والله إن محمدا لصادق وما كذب محمدا قط ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فذلك قوله فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فآيات الله محمد صلى الله عليه وسلم وقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ماكذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتعزية له فيمن كذبه من قومه وأمر له بالصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ووعد له بالنصر كما نصروا وبالظفر حتى كانت لهم العاقبة بعد ما نالهم من التكذيب من قومهم والأذى البليغ ثم جاءهم النصر في الدنيا كما لهم النصر في الآخرة ولهذا قال ولا مبدل لكلمات الله أي التي كتبها بالنصر في الدنيا والآخرة لعباده المؤمنين كما قال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ثم إنهم لهم المنصورون ثم وإن جندنا لهم الغالبون وقال تعالى كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز وقوله ولقد جاءك من نبأ المرسلين أي من خبرهم كيف نصروا وأيدوا على من كذبهم من قومهم فلك فيهم أسوة وبهم قدوة ثم قال تعالى وإن كان كبر عليك إعراضهم أي إن كان شق عليك إعراضهم عنك فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس النفق السرب فتذهب فيه فتأتيهم بآية وتجعل لك سلما في السماء فتصعد فيه فتأتيهم بآية أفضل مما أتيتهم به فافعل وكذا قال قتادة والسدي وغيرهما وقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين كقوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم

جميعا الآية قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فأخبر الله أنه لا يؤمن إلا من قد سبق له من الله السعادة في الذكر الأول وقوله تعالى إنما يستجيب الذين يسمعون أي إنما يستجيب لدعائك يامحمد من يسمع الكلام ويعيه ويفهمه كقوله لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وقوله والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون يعني بذلك الكفار لأنهم موتى القلوب فشبههم الله بأموات الأجساد فقال والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون وهذا من باب التهكم بهم والازراء عليهم

لسان العرب ج: 3 ص: 106

جحد جحد الجحد و الجحود نقيض الإقرار كالإنكار والمعرفة جحده يجحده جحدا و جحودا الجوهري الجحود الإنكار مع العلم جحده حقه وبحقه و الجحد و الجحد بالضم و الجحود قلة الخير و جحد جحدا فهو جحد و جحد و أجحد إذا كان ضيقا قليل الخير الفراء الجحد و الجحد الضيق في المعيشة يقال جحد عيشهم جحدا إذا ضاق واشتد قال وأنشدني بعض الأعراب في الجحد لئن بعثت أم الحميدين مائرا لقد غنيت في غير بوس ولا جحدو الجحد بالتحريك مثله يقال نكدا له و جحدا وأرض جحدة يابسة لا خير فيها وقد جحدت و جحد النبات قل ونكد و الجحد القلة من كل شيء وقد جحد ورجل جحد و جحد كقولهم نكد ونكد ونكدا له و جحدا دعاء عليه وعام جحد قليل المطر و جحد النبت إذا قل ولم يطل أبو عمرو أجحد الرجل و جحد إذا أنفض وذهب ماله وأنشد الفرزدق وبيضاء من أهل المدينة لم تذق يبيسا ولم تتبع حمولة مجحدقال ابن بري أورده شاهدا على مجحد للقليل الخير وصوابه لبيضاء من أهل المدينة وقبله إذا شئت غناني من العاج قاصف على معصم ريان لم يتخددوفرس جحد والأنثى جحدة وهو الغليظ القصير والجمع جحاد شمر الجحادية قربة ملئت لبنا أو غرارة ملئت تمرا أو حنظة وأنشد وحتى ترى أن العلاة تمدها جحادية والرائحات

لسان العرب ج: 3 ص: 107

الرواسموقد مضى تفسيره في ترجمة علأ و جحادة اسم رجل و الجحادي الضخم حكاه يعقوب قال والخاء لغة